

فإن الإسلام اكتفى بتعديلاته، فإن الإسلام اعترف به، لكنه جنح فيه إلى الاعتدال؛ واشترط أن يكون هذا التملك الشخصي بالأساليب المشروعة التي أحلها الله. هي نصيب الجماعة من أموال أصحاب الأموال، حتى لا يكون في المجتمع الإسلامي إلا المحبة والترابط، والتعاون على البر والتقوى. وجنح فيه إلى الاعتدال، ونظمه تنظيمًا يسعد به المجتمع، وهو تفاوت الناس في مواهيبهم ومداركهم وقدرتهم على الكسب لأنفسهم وعلى النفع للمجتمع، فهذا التفاوت موجود في كل زمان ومكان؛ وجعل لذلك قيمة رفيعة في المجتمع الإسلامي؛ وقطعه لدابر المرابة في المجتمع الإسلامي. لا نظن أن أمّة من أمّة الأرض -حتى ولا المحكومة بالشيوعية- تمتّعت بمثلها في نظام غير نظام الإسلام. وتزعم الشيوعية أنها نزعـت عوامل الاستغلال ووسائل استعمال الثروة من أيدي الأفراد، ودفعـت بها إلى الجماعة. والذي يتأمل في الواقع يرى أن ما زعموا أنـهم فوضـوا أمرـه إلى الجمـاعة في وسائل الإنتاج وتوزيع المنتجات والمصنوعـات، إنـما تولـته في النـظام الشـيـوعـي هـيـئة قـلـيلـة العـدـد مـنـ الرـجـالـ المـنظـمـينـ، فـبعدـ أنـ كانـ هـذاـ التـمـلكـ خـفـيفـ الوـطـأـ بماـ هوـ مـعـرـضـ لهـ مـنـ المـنـافـسـةـ وـتـعـدـدـ المـالـكـيـنـ، يـتـمـتـعـونـ الآـنـ بـمـعـاـشـ وـقـصـورـ لـاـ تـقـلـ فـخـامـةـ وـسـرـفـاـ وـغـطـرـسـةـ وـاسـتـعـداـداـ عـمـاـ كـانـ فـيـ قـصـورـ الـقـيـاصـرـةـ، بـيـنـمـاـ الـجـمـاعـةـ كـلـهـاـ مـجـنـدـةـ فـيـ السـلـمـ وـالـحـرـبـ لـتـقـضـيـ حـيـاةـ مـمـلـةـ عـلـىـ وـتـيـرـةـ وـاحـدـةـ لـاـ تـزـيدـ عـنـ حـيـاةـ الـعـمـالـ فـيـ الـبـلـادـ الـأـخـرـىـ، غـيرـ أـنـ الـعـمـالـ يـمـلـكـونـ فـيـ الـبـلـادـ الـأـخـرـىـ أـمـرـهـ، أـمـاـ جـمـهـورـ الـأـمـةـ فـيـ النـظـامـ الشـيـوعـيـ، فـمـسـلـوـبـ الـإـرـادـةـ وـلـاـ يـمـلـكـ حـقـ الـإـنـتـقـالـ مـنـ مـصـنـعـ إـلـىـ مـصـنـعـ آـخـرـ؛ لـأـنـ الـمـصـانـعـ كـلـهـاـ لـاـ تـمـتـعـ بـمـزـيـةـ التـنـافـسـ مـاـ دـامـتـ إـدـارـتـهـاـ فـيـ يـدـ وـاحـدـةـ، تـتـصـرـفـ فـيـ جـمـيعـ الـعـمـالـ كـمـاـ تـتـصـرـفـ فـيـ الـمـوـادـ الـخـامـ. وـبـذـلـكـ تـحـولـ أـغـنـيـاءـ الـبـلـادـ الـمـحـكـومـةـ بـالـنـظـامـ الرـأسـمـالـيـ إـلـىـ رـجـلـ وـاحـدـ فـيـ النـظـامـ الشـيـوعـيـ، يـتـصـرـفـ بـلـاـ مـنـافـسـ فـيـ كـلـ مـاـ فـيـ الـبـلـادـ مـنـ بـشـرـ وـشـجـرـ وـحـجـرـ، وـكـمـاـ تـحـولـ إـقـطـاعـيـوـ الـبـلـادـ الـأـخـرـىـ إـلـىـ أـقـطـاعـيـ وـاحـدـ فـيـ النـظـامـ الشـيـوعـيـ، وـأـمـاـ فـيـ أـمـورـ الـدـيـنـ وـحـرـيـةـ الـتـدـيـنـ، فـإـنـ الـمـسـلـمـيـنـ يـزـيدـونـ عـلـىـ ذـلـكـ: أـنـ دـيـنـهـمـ لـاـ يـقـتـصـرـ عـلـىـ أـنـهـ دـيـنـ عـبـادـةـ وـمـسـجـدـ، بلـ إـنـ نـظـامـهـ الـمـالـيـ وـالـاجـتمـاعـيـ هـوـ مـنـ صـمـيمـ الـدـيـنـ، وـحـرـمـانـ الـمـسـلـمـ مـنـ حـرـيـتـهـ فـيـ نـظـامـهـ الـمـالـيـ وـالـاجـتمـاعـيـ يـعـدـ حـرـمـانـاـ لـهـ مـنـ عـنـاـصـرـ مـهـمـةـ هـيـ أـيـضاـ مـنـ كـيـانـ الـدـيـنـ، وـلـاـسـيـماـ النـظـامـ الشـيـوعـيـ الـذـيـ يـضـطـهـدـ كـلـ الـأـنـظـمـةـ الـمـخـالـفـةـ لـهـ، وـنـظـامـ إـلـاسـلامـ فـيـ طـلـيـعـةـ الـأـنـظـمـةـ الـمـخـالـفـةـ لـهـ مـنـ كـلـ وـجهـ. وـتـهـذـيبـ فـطـرـهـمـ بـعـدـ إـقـرـارـهـاـ، وـالـاعـتـرـافـ بـهـاـ، وـبـذـلـكـ جـمـعـ التـشـرـيـعـ إـلـاسـلامـيـ فـيـ نـظـامـهـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـمـالـيـ جـمـعـ الـحـسـنـاتـ وـالـمـزاـياـ الـتـيـ تـوـجـدـ فـيـ كـلـ نـظـامـ آـخـرـ، وـكـانـ مـنـ أـعـظـمـ مـاـ أـسـيـءـ بـهـ إـلـىـ إـلـاسـلامـ: إـطـلاقـ يـدـ الـأـقـوـيـاءـ فـيـ مـعـاـشـ الـضـعـفـاءـ، حتـىـ خـرـجـواـ عـنـ نـظـامـ إـلـاسـلامـ إـلـىـ مـاـ حـرـمـهـ مـنـ الـاسـتـغـلـالـ الـمـحـرـمـ، وـالـبـغـيـ الـمـنـظـمـ مـنـ الـأـقـوـيـاءـ عـلـىـ الـضـعـفـاءـ، الـتـيـ كـانـتـ سـائـدـةـ فـيـ بـعـضـ بـلـادـ الـمـسـلـمـيـنـ، فـاـحـتـجـواـ بـهـاـ عـنـدـ قـلـيلـيـ الـعـلـمـ بـمـزاـياـ دـيـنـهـمـ مـنـ عـوـمـ الـمـسـلـمـيـنـ، فـاـمـتـلـأـتـ بـهـمـ السـجـونـ، فـقـدـ زـالـ مـاـ كـانـ يـحـتـجـ بـهـ دـعـةـ الـأـنـظـمـةـ الـبـاطـلـةـ وـالـمـنـافـيـةـ لـإـلـاسـلامـ، ليـبـثـوـاـ فـيـ الـوـعـيـ الـقـومـيـ أـنـ إـلـاسـلامـ باـعـتـدـالـهـ وـعـدـالـتـهـ وـرـحـمـتـهـ، وـأـحـسـنـ تـوجـيهـهـاـ إـلـىـ الـحـقـ وـالـخـيـرـ.